المملكة تقدّم أفضل الخدمات لقاصدي الحرمين الشريفين في الشهر الفضيل

(١-٢)

شهر رمضان فرصة ثمينة للتوبة وتصفية النفوس من الأحقاد والضغائن

غياب الفهم للمقاصد التربوية والشرعية لشهر الصيام في الخيام الرمضانية!!..

رمضان هو شهر القرآن الكريم، وشهر الصيام الركن الرابع من أركان الإسلام، وهو الشهر الذي فيه ليلة خير من ألف شهر، وهو الشهر الذي امتلأت الكتب والمجلدات بفوائده الجليلة، ومزاياه الفضيلة، وصفاته الكبيرة، وثوابه العظيم، يقول تعالى كما في الحديث القدسي الشريف: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) ، وبذلك فإن الله تعالى أراد أن يكون جزاء ذلك كبيراً بما يتناسب مع أهمية هذا الركن الأساسي من أركان الإسلام الحنيف.

سلمان محمد العمري

لقد كان رمضان وعلى مدار العصور والأزمان شهراً للإسلام وللحياة الإسلامية مر به وعبره ومن خلاله تمت عمليات كبيرة للدعوة الإسلامية، ولقد تبيّنت فائدة الصيام بشكل مؤكد بحيث عرفها البعيد والقريب والعدو والصديق سواء على صعيد الناحية النفسية والاجتماعية والحياتية والثقافية، أو على صعيد الجسد والصحة والقوة والسلامة.

ويهل علينا شهر رمضان الكريم شهر الخير هلاله على أمتنا وديارنا، وفيه ترتسم على الدوام ملامح هذا المجتمع الخيّر والمبارك بما يشتمل عليه من حالة إسلامية لا تؤثر بها تقلبات الأيام وتبدلات العصر والمكان، فالمجتمع وقيادته مروراً بكل هيئاته وكوادره ومؤسساته تعبر عن حالة واحدة متماسكة تجمعها مبادئ الدين الحنيف التي تأخذ بيدنا إن شاء الله إلى سعادة الدارين.

خدمة المعتمرين والزوار:

وفي بلاد الحرمين الشريفين مهبط الوحي ومنبع الرسالة المحمدية تبذل حكومة خادم الحرمين الشريفين بقيادة الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود . حفظه الله . جهودها واستعداداتها لراحة ضيوف الرحمن من معتمرين وزوار. وفي هذا الصدد يطمأن المليك المفدى خلال جلسة مجلس الوزراء على الاستعدادات التي تقوم بها مختلف الجهات ذات العلاقة بخدمة المعتمرين والزوار استعداداً لشهر رمضان المبارك، مؤكداً . رعاه الله . حرص المملكة على تقديم أفضل الخدمات لقاصدي الحرمين الشريفين انطلاقاً من واجباتها ومسؤولياتها تجاه جميع المسلمين، وتوفير كل ما من شأنه ضمان أمن وسلامة وراحة ضيوف الرحمن لأداء مناسكهم بكل طمأنينة واستقرار، ووجه . حفظه الله . جميع الجهات ذات العلاقة بخدمة المعتمرين والزوار بتكثيف الجهود لتهيئة الأجواء الإيمانية لقاصدي الحرمين الشريفين، سائلاً الله عز وجل أن يبلغ الجميع شهر رمضان المبارك، وأن يتقبل من جميع المسلمين صالح أعمالهم وأن يجعلها خالصة لوجهه تعالى.

اجتماعات الخير:

وفي كل عام يحرص ولاة الأمر وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين على استقبال العلماء والمشايخ وجمعاً من المواطنين للتهنئة بحلول الشهر الكريم، وكذا الحال لأمراء المناطق وهذه الاستقبالات هي اجتماعات خير لم تأت لمجرد الاستقبال أو التظاهر أو الظهور أمام وسائل الإعلام، فهذه ليست من عادات أمتنا وأولي الأمر لدينا، بل المطلوب هو الفعل، وهذا هو ما تسعى إليه حكومتنا الراشدة على الدوام، الفعل الذي ترسمه المبادئ الثابتة الراسخة التي اشتمل عليها دستور هذه الامة القرآن الكريم وسنة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم المطهرة، إنه المنهج الوسطي الذي يتم تأكيده ليل نهار لكي نعطي العالم اجمع الصورة الصحيحة الصادقة للإسلام الصحيح الذي لا يحمل في طياته إلا السعادة لبني البشر.

وفي لقاءات كهذه لابد من استعراض التطورات السياسية والحياتية التي تتطور باستمرار في عالم اليوم، والقائمون على أمور هذه الأمة لابد من اطلاعهم أولاً بأول وباستمرار على ذلك لما فيه خير الأمة وأبنائها وخدمة للدين والوطن.

ومثل هذه اللقاءات يكون المجال واسعاً للتحاور والنقاش، وهذه هي سياسة الباب المفتوح التي تتبعها المملكة من يوم تأسيسها وستبقى كذلك إلى ما شاء الله، وهي سياسة لقاء القائد مع أبنائه وإخوانه للحوار والنقاش لما فيه خير الأمة والمجتمع ككل.

إن أمتنا تتعرض اليوم لهجمات شديدة يشنها الأعداء والمغرضون من الخارج وحتى من داخل كيان الأمة، ولابد من رص الصفوف لمواجهة ذلك وفق المنهج الإسلامي الصحيح والمعالجة الإسلامية الشافية والوافية لكل إشكاليات العصر، وهذا هو الأمر الأبرز الذي تعالجه اللقاءات الطيبة المباركة في ظلال شرع الله الحنيف، وهذا هو التطبيق الأمثل للشورى التي علمناها للعالم أجمع.

الأحوال في رمضان:

وعوداً لشهر رمضان المبارك فقد كان السلف الصالح يتهيؤون في الاستعداد للشهر الفضيل بالأشهر التي تسبقه بالابتهال إلى الله -عزّ وجلّ- أن يبلغهم شهر رمضان ومن دعائهم "اللهمّ بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان" وكانوا يجلون هذا الشهر ويعظمونه، وكان المشايخ وطلبة العلم يوقفون دروسهم وحلق العلم في هذا الشهر للتفرغ للذكر وقراءة القرآن، ومنهم من يعتكف في بيوت الله حتّى ينقطع لهذا الأمر، ولا يشغله شاغل من أمور الدنيا، وقد أدركت في سنين ماضية رغم قلة ذات اليد عدداً من كبار السن ممن كانوا يذهبون إلى مكة المكرمة في أواخر شهر شعبان ولا يعودون إلا بعد صيام الست من شهر شوال، وكأنهم تزوّدوا بجرعات إيمانية فتجد من التأثير على أحوالهم وسلوكهم وأعمالهم الشيء الكثير وأعرف من رجال الأعمال الذي يحتاج عمله إلى الثانية والدقيقة لمتابعة أعماله وتجارته ولكن حين يأتي شهر رمضان يستودعها الله ثمَّ للعاملين من أبناء أو موظفين، وفي كتب الأثر والسير والتراجم من أحوال السلف وانقطاعهم للعبادة والأعمال الصالحة في شهر رمضان الشيء الكثير والكثير، فماذا عن أحوالنا نحن مع هذا الشهر المبارك؟ تستنفر القنوات الفضائية قواها وتحشد طاقاتها بالإعلانات عن البرامج التلفازية والمسلسلات والمسابقات التي ستعرضها ولا تكتفي بحدود الإعلانات التي تروّج لبرامجها عن قناتها فقط، بل نقلت ذلك للصحف وأعظم من ذلك حتّى في الشوارع، فهناك إعلانات في الطرقات تملأها القنوات الفضائية وكأنها تريد ملاحقتنا في كل مكان وليس من الحكمة السؤال عن ماذا سيعرض في هذا القنوات فالإجابة معلومة؟! ولا يقف الأمر عند حدود القنوات الفضائية، بل نحن الأساس شيبًا وشبابًا نساءً ورجالاً نرى كلاً ينصرف إلى شهواته وملذاته في هذا الشهر، فأهل "البلوت" لهم اجتماعاتهم ودورياتهم ومنها ما يُقام في المساء ومنها ما يُقام بعد صلاة الفجر وحتى الضحى، ومنهم من يشغله بالألعاب الرياضية والمنافسات، وهناك من يتابع المسلسلات حتّى أضحى هذا الشهر سوقًا جيدة للعمالة المختصة بتركيب الصحون اللاقطة للفضائيات؛ لأنَّ هناك من يستعد لهذا الشهر بتثبيت وبرمجة القنوات و"التشييك" على الصحون اللاقطة وأجهزة الاستقبال، بل وربما تحديث أجهزة العرض المناسبة حجمًا ونوعًا، ومن النساء من تقضيه إلى جانب ذلك بالأسواق، وجلّ هؤلاء يسهرون ليلاً إلى طلوع الشمس، ولربما حان موعد الإفطار وهم نائمون، وتفويت لصلوات عديدة، وكأنهم غفلوا عن الحكمة من شهر الصوم كما قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) وهناك من يعزم في أول الشهر على تلاوة كتاب الله ويبدأ بالحماس، ثمَّ يفتر حتّى إذا انقضت العشر الأول وجدت المصحف مركونًا في الرف حتّى العام القادم، والعياذ بالله! كانت بعض المؤسسات تقوم بطباعة تقويم شهر رمضان يحدد فيه مواعيد الإمساك، وصلاة الفجر ومواعيد الإفطار، وبقية مواقيت الصلاة، ولكننا أصبحنا نرى قنوات فضائية تطبع وترسل مع الصحف دليلاً لبرامجها الرمضانية ومواعيد بثها، ولا يقف الأمر عند أصحاب هذه القنوات الفضائية أنفسهم، بل إن هناك مؤسسات أدركت رغبة هؤلاء المفرطين والمضيعين لروحانية رمضان، وقامت بطباعة أوراق خاصة بتسجيل (لعبة البلوت) وكتب عليها كلمة "رمضان مبارك" وهناك من تكفل بطباعة جدول الدوري الأوروبي والقنوات الفضائية وبرامجها، وأما الوكالات التجارية للمأكولات والمشروبات فهي الأخرى تنشط في هذا الشهر بصورة لافتة وتبدأ حملاتها المزعجة في كل مكان وفي كل حيز وكأن هذا الشهر شهر "تسمين" لا شهر العبادة والتقوى. إنني لست متشائمًا، ولكنني أرى أحوال الناس في هذا الشهر تزداد بعدًا عن الروحانية على خلاف ما كنا نراه في السنوات الماضية، فحتى أصحاب المعاصي كنا نرى عندهم تعظيمًا لهذا الشهر تتبدّل أحوالهم في شهر رمضان، وتجدهم في حال مخالفة لأحوالهم السابقة في حين نرى من الناس الصالحين، وقد مرّ عليه شهر رمضان، وهو غافل عن إدراك مغانم هذا الشهر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

شهر رمضان باب لسعادة الدارين وفرصة للعودة إلى الله وهجر المعاصي والآثام

الشراهة الطعامية سمة من سمات العصر في شهر الإسراف والتسمين

تجارة رمضان!!

ومما يعجب له الإنسان ويلفت النظر أننا نجد أنه منذ منتصف شهر شعبان ووسائل الإعلام كافة تتنافس في استقطاب إعلانات المؤسسات الغذائية والمراكز التجارية بمختلف أنواعها وكل يعلن عن الأصناف المتوافرة لديه من المواد الغذائية المشتهرة في رمضان وفي غيرها، ثم هناك سباق محموم آخر جاء إلينا متأخراً وارتبط بشهر رمضان مع الأسف فقد لحظ الجميع التنافس المثير من القنوات الفضائية، وهكذا أراد هؤلاء أن نستقبل شهر رمضان بالسهر والأكل واللهو والعبث تنافياً مع مقصد شهر الصوم والحكمة من فرض الصيام، يقول الحق تبارك وتعالى:(يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، والله -سبحانه وتعالى- غني عن صيامنا وسائر أعمالنا وإنما المقصد التقوى. كان السلف الصالح يعتزلون الدروس وحلقات العلم في شهر رمضان المبارك ويقولون: هذا لتلاوة القرآن وذكر الله -عز وجل- والتسبيح والتحميد، صيام بالنهار وقيام بالليل، وشتان بين حال السلف وحال كثير من الخلف الذين جعلوا ارتباطاً غير شرعي بين شهر التقوى والإحسان شهر الخير والقرآن وبين الأكل والشرب والسهر والمسلسلات والبرامج الهزيلة التي لا تتناسب وحرمة الشهر وعظمته ومكانته عند الله سبحانه ثم عند المسلمين.

ومن المصائب الأخرى التي ابتلينا بها من القنوات الفضائية ومن بعض ضعاف النفوس أن جعلوا في بعض القنوات نقلاً مباشراً لما يسمى بالخيام الرمضانية في بعض البلدان الإسلامية وهي مع الأسف «ملاهي ليلية» تغير مسماها «تجارياً»إلى» خيام رمضانية «يتم فيها العزف والرقص والأغاني في الأوقات التي ترفع فيها صلوات الأئمة بصلاة التراويح والتهجد وجعلوا ما يسمونه «أجواء رمضانية» مكملات لديكورات الخيم الرمضانية ومكوناتها «الشيشة – الفوانيس – المسبحة» ولقد رأيت إعلاناً بصحيفة عربية تعلن فيها عن الخيمة الرمضانية بإحدى الفنادق ويحييها ليلياً الفنان (فلان) والفنانة (فلانه)، مع توافر العناصر التي ذكرناها مسبقاً وفي ختام الإعلان «مسبحة خاصة هدية لكل زائر وضيف»!!

ومما يؤسف عليه أيضاً فإن غياب الفهم للمقاصد التربوية والشرعية لشهر الصيام امتدت إلى مجتمعنا فأصبح الكبار والصغار على حد سواء يسهرون بالليل على اللهو لا على كتاب الله ولا على أمر يفيد بل على القنوات والانتقال من برنامج إلى برنامج ولم يعد لكتاب الله من نصيب في القراءة لا ليلاً ولا نهاراً ثم يأتي الموظف إلى العمل كسولاً خاملاً لا ينجز عملاً وإذا ما طلب منه شيء تضجر وقال: «نحن صيام» وقد أمضى ليله سهراً وأما الأبناء ففوات الصلوات أمر وارد وانظروا إلى المصلين وأعدادهم في صلوات الظهر والعصر في المساجد فهي أشبه بحال المساجد في صلاة الفجر في أيامنا العادية!

الصيام الحقيقي:

نعم، إن المرء ليتعجب من تصرفات البعض في هذا الشهر الكريم، من الإصرار على فعل المخالفات بلا رادع، ولا وازع ديني، ومن يتأمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وأغلقت أبواب النار)، أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

يرتقب الناس في هذا الشهر المبارك بأن الخير سينتشر، وأن الأخلاق الفاضلة ستتمكن، وأن ليالي الشهر ستكون ملؤها الهدوء والسكينة والطمأنينة، ويغلفها الشعور الإيماني وخلق الصائمين، ولكن يا للأسف خاب الظن من كثرة ما نرى، أفعال مشينة، وأخلاق غير سوية، وإن كانت هذه الأفعال ليست من إغواء الشياطين، فإنها من تلك النفس الأمارة بالسوء.

كم تتألم النفس، ويتقطع القلب على شباب ضائع، غصَّت بهم الطرقات والأسواق، نعم، أوقات ضائعة، وشباب مهدر، وعقول مقفلة لا تتقبل النفحات الإيمانية، والهبات الربانية، ومواسم الخير، وهدايا الجواد الكريم في شهر المغفرة، يصومون عن الطعام، ويغفلون عن كثير من المفطرات، لكنهم يعبون من المخالفات التي لا تتفق وحرمة هذا الشهر المبارك، والله عز وجل ليس بحاجة لأن يدع هؤلاء طعامهم وشرابهم.

إن الصيام الحقيقي لا يكون بالصوم عن الطعام فقط، بل صيام الجوارح عن الآثام، فتصوم العين عن رؤية الحرام، ويصوم اللسان عن ذكر الحرام، وتصوم الأذن عن سماع الحرام، فما كان محرماً في غير رمضان فهو في شهر رمضان آكد تحريماً، وهذه المعاصي تفسد أجر الفريضة، نسأل الله لنا ولهم الهداية والرشاد.

إن شهر رمضان باب لسعادة الدارين، وفرصة من الله – عز وجل – للعودة إليه، وهجر المعاصي والآثام، شهر فيه خير كثير، وأجر عظيم، ونفحات إلهية، والصائم له فرحتان.. وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وفيه ليلة خير من ألف شهر من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.. والأجر فيه مضاعف، وتفتح فيه أبواب الجنة، ويزين الله في كل يوم جنته، ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ثم يصيروا إليك.. وتستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا.. ولله في كل ليلة عتقاء من النار.

ذلك كله من عند الكريم الوهاب، غافر الذنب وقابل التوب، ألا يستحق منا الشكر! فأي تعيس يرفض ذلك!

إن الإنسان إذا أرخى الحبل لشهواته وغرائزه، سيطرت عليه، وتمادت في إسرافها وطغيانها، وأبعدته عن ربه ودينه، وإذا هذب الإنسان نفسه أشرقت فيها أنوار الإيمان، وحب الطاعات، والعمل الصالح الرشيد.

يتبع ..